

## المَحَجَّةُ البَيْضَاءُ

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

((وَأَيُّ اللَّهِ، لقد تَرَكْتُمْ على مِثْلِ البِيضَاءِ لَيْلُهَا ونَهَارُهَا سَوَاءً)) في بعض الرِّوَايَاتِ وفيها كَلامٌ ((لقد تركتم على المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ لَيْلُهَا ونَهَارُهَا سَوَاءً)) لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، يعني في الوُضُوحِ، فالإنسان يسيرُ على الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ الواضِحِ البَيِّنِ الَّذِي لا يَعْتَرِيهِ خَفَاءٌ ولا غُمُوضٌ في اللَّيْلِ والنَّهَارِ على حَدِّ سَوَاءٍ، وهذا بالنِّسبةِ لِمَن اتَّبَعَ، وأفْتَقَى، ونَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ بالإيمان، أمَّا مَنْ غَشَّتْ على قَلْبِهِ الشَّهَوَاتُ والشُّبُهَاتُ؛ فقد يَمِيلُ عن هذا الصِّرَاطِ يَمَنَةً أو يَسْرَةَ ((لَيْلُهَا ونَهَارُهَا سَوَاءً))، قال أبو الدَّرْدَاءِ: صدقَ اللهُ رَسولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَرَكْنَا اللهُ على مِثْلِ ((البِيضَاءِ لَيْلُهَا ونَهَارُهَا سَوَاءً)) هل كَلامُ الرِّسُولِ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- يَحْتَاجُ إلى تَصْدِيقٍ؟! لا يَحْتَاجُ إلى تَصْدِيقٍ، فهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ؛ لكن كَلامُ أبو الدَّرْدَاءِ قَالَهُ بعد وفاة النبي -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ- بِأَرْمَانٍ، والإنسان أحياناً يَجِدُ مِصْدَاقَ خَيْرٍ سَمِعَهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَالشَّمْسِ، يَمُرُّ بنا وَقَائِعُ وأَحْدَاثُ لها دَلَالَتُهَا مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ تَدُلُّ على أَنَّهَا صَدَرَتْ بِالفِعْلِ مِنَ النَّبِيِّ -عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ-.